خطاب جنبلاط السيادي أرعب المحتل

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

تحية احترام وتقدير نقدمها من المنسقية للزعيم اللبناني وليد جنبلاط الذي أدى انضمامه الجريء إلى الخطاب السيادي وانفتاحه الحواري على الشرائح اللبنانية المطالبة بتنفيذ القرار الدولي ٥٢٠ إلى فضح نوايا الحكم السوري وكشف مخططاته وتعرية كل أساليبه الستالينية البائدة المعتمدة على مبدأ فرق تسد، كما أدت مواقفه إلى سقوط كل ادعاءات دمشق الكاذبة لجهة الحفاظ على السلم الأهلي وحماية لبنان من إسرائيل.

بعد سنين من القطيعة المفروضة عليهم بقوة السلاح السوري المتعددة الوجوه والأساليب انفتح اللبنانيون على بعضهم البعض متخطين حواجز الخوف ومتحدين سيف الاحتلال الأخوي المسلط على رقابهم والمتحكم بكافة مفاصل وطنهم السياسية والاقتصادية والمعيشة. تحاوروا بمحبة وبأسلوب حضاري فشخصوا المرض الذي هو الاحتلال واتفقوا على ضرورة العلاج بواسطة القرار الدولي رقم ٥٢٠ الذي يطالب بانسحاب كافة القوى الغريبة من لبنان واحترام سيادته واستقلاله ووحدة أراضيه ضمن حدوده المعترف بها دولياً.

جن جنون حكام دمشق ولم يتقبلوا حقيقة أن يطالبهم الدروز والمسلمون والمسيحيون معاً بالخروج من لبنان بعد أن عملوا طوال ٢٥ سنة على زرع روح الشقاق بينهم وعطلوا كافة محاولاتهم للتلاقي بالإرهاب طوراً وبالفتنة أطواراً. قالوا للمسلمين بأنهم أتوا لحمايتهم من المارونية السياسية والصهيونية، وقالوا للمسيحيين بأن وجودهم هو لمنع ذبحهم من قبل المسلمين والفلسطينيين. فيما أحداث السنوات ال ٢٥ الماضية بمرارتها تثبت كذب هذه الادعاءات وتؤكد مسؤولية حكام دمشق عن كل مآسي اللبنانيين والفلسطينيين المقيمين في لبنان.

مواقف جنبلاط الوطنية السيادية التي أرعبت دمشق ترافقت مع مواقف مماثلة ولو خجولة لقيادات مسلمة بارزة من أمثال الرئيس حسين الحسيني والرئيس عمر كرامي، إضافة إلى تأييد قوي من قبل مئات الشخصيات الإسلامية والمسيحية البارزة لبيان المطارنة الموارنة التاريخي (الصادر في ٢٠٠٠/٩/٢٠) وكل ما جاء فيه لجهة الوجود السوري. هذه الشخصيات وقعت عريضة أعدتها بكركي بعد أن تعرض بيان المطارنة لهجوم سوري سافر شاركت فيه وبوقاحة قيادات لبنانية تعمل كصنوج وأبواق وسواتر لحكام دمشق، علما أن بكركي قررت عدم نشر هذه العريضة في الوقت الراهن.

لقد انكشفت أطماع حكام دمشق التوسعية والاستعمارية وفشلت كافة محاولاتهم رغم كل أساليب الإرهاب والتنكيل والإفقار والتهجير والسجن والإبعاد التي مارسوها بامتياز طوال ٢٥ سنة، لقد فشلت في جعل اللبنانيين فريقان، مسلم مؤيد لاستمرار احتلالهم للبنان ومسيحي يعارضه.

إن انضمام السيد جنبلاط وبقوة إلى المطالبين بخروج الجيش السوري وتنظيم العلاقة بين دمشق وبيروت على مبدأ التكافؤ والمساواة والاحترام المتبادل، ومعه الرئيس عمر كرامي الذي اقترح من داخل مجلس النواب عقد مؤتمر وطني لبحث الملف السوري، إضافة إلى امتناع الرئيس حسين الحسيني عن إلقاء كلمته في مجلس النواب بعد التهديد المافياوي الشوارعي لوليد جنبلاط من قبل عاصم قانصو حيث كان سيتخذ موقفاً سيادياً، معطوفاً على موقف بكركي وكافة المراجع المسيحية الدينية يعيد الأمور إلى نصابها الوطني الصحيح.

إن المطالبة باستعادة سيادة واستقلال وكرامة لبنان وخروج الجيش السوري منه كما المطالبة باحترام الحريات وفي مقدمها حرية الرأي هي مطالب لبنانية وطنية جامعة وليست مطالب مسيحية كما يحاول حكام دمشق تصويرها من خلال تشويه صورة اللبنانيين وإظهارهم على أنهم مجموعات متناحرة متخاصمة غير مهيأة لحكم نفسها وبأنهم سيعودون للحرب فيما بينهم في حال أجبر الجيش السوري على الخروج من لبنان.

إن كرامة السيد جنبلاط هي من كرامة كل اللبنانيين الأحرار، في حين أن التعرض لأي زعيم لبناني يتبنى الخطاب السيادي هو تعرض لكل اللبنانيين الذين يؤمنون بتاريخهم وهويتهم وحقهم المقدس في وطن حر سيد مستقل، كما أن أي محاولة من الغرباء وتحديداً من حكام دمشق للاستفراد بأي شريحة لبنانية يتكون منها المجتمع اللبناني المتعدد الحضارات والثقافات هي محاولة خبيثة تستهدف الجسم اللبناني ككل ومن واجب الكل التصدي لها لأن أذية أي شريحة لبنانية هي أذية لكل شرائحه وبالتالي أذية للبنان.

تحية للسيد جنبلاط فهو بمواقفه السيادية كرس نفسه زعيماً وطنياً وانضم إلى قافلة الأحرار المطالبين بالاستقلال والسيادة والحرية. فقد استطاع بمواقفه الجريئة من إسقاط القناع الذي طالما أخفى حكام دمشق وجوههم وراءه، وفتح الطريق على مصرعيه للزعامات الأخرى المسيحية والمسلمة على حد سواء، السائرة في ركاب السورنة عن خوف أو لحماية مصالح خاصة للعودة إلى شعبها وجذورها.

عشتم وعاش لبنان السيد الحر المستقل

٢٠٠٠/١١/٢٠